

## أدب الخيال العلمي بين الريادة والمعارضة

اعداد

أمل علي سالم البلوي

القبول : ٢١ / ٣ / ٢٠١٩

الاستلام : ١٩ / ٢ / ٢٠١٩

### المستخلص :

يمكن اعتبار أدب الخيال العلمي بأنه المرآة العاكسة لإنجازات الحاضر العلمية، والرؤية المستقبلية لاكتشافات الغد المبهم، لذا اتخذت هذه الدراسة من هذا الأدب موضوعاً لها، وسعت إلى ذكر أهم تعريفاته، وتوضيح مفهوم أجزاءه، إضافة إلى تحديد سماته ووظائفه الرئيسية التي يسعى إلى تحقيقها، مع التطرق إلى بواكير ظهوره وانطلاقته في العالمين الغربي والعربي، كما إنها لم تغفل عن ذكر أهم رواده المتقدمون عند كل منهم، مع ذكر بعض من وجهات النظر المعارضة له، لتخلص في نهايتها إلى مجموعة من النتائج أوردتها في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: أدب حديث – الخيال العلمي – الخيال – العلم.

### Abstract:

Science fiction literature can be considered as reflective of the preset scientific achievements and that may occur In the future. Therefore, the study took the science fiction literature a subject to it. And sought to mention the most important definitions, and identify its main features and functions that it seek to achieve. The study also mentioned the beginning of this literature with both the Arabs and the west, and mentioned a number of its pioneers and opponents. At the end, the most important results were mentioned.

**Key words:** modern literature, science fiction, science, imagination, fiction.

### المقدمة :

انتسح انتشار الخيال العلمي في العالم العربي والغربي ، وارتفعت درجة رواجه فأصبح يفرض نفسه على مجموعات كبيرة من النماذج الأدبية المعاصرة، حتى تمكن بالرغم من

حدثته " من خلق تراكم كمي لا يستهان به " (١) ؛ فهو من الآداب الهامشية التي لاقت انتشاراً واسعاً في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي ، وحظيت برواج أكثر في القرن العشرين ؛ ذلك تماشياً مع مسيرة الثورات العلمية والتكنولوجية (٢)

فعصر اليوم هو عصر غدا فيه التقدم العلمي ظاهرة لافتة وأصبح على الأديب أن يعكس صوراً من ذلك التقدم الحضاري في كتاباته (٣) التي أصبحت تواكب العلم ومجالاته وتبلوره بصياغة فنية أدبية؛ فأدب الخيال العلمي هو ذلك الأدب الذي جمع بين الخيال والعلم في شكل أدبي إثر التقدم الحضاري ومواكبة له.

وقد تفاوتت درجات مواكبة ذلك الأدب من حيث التقبل والمعارضة ومن حيث الريادة والإتباع لدى كتاب وأدباء كل من الغرب والعرب ؛ وهذا ما اتخذته هذه الدراسة موضوعاً لها؛ فاقتضت طبيعة الدراسة بأن جعلت في فصلين - وكل فصل منها يحتوي على مبحثين - تسبقهما مقدمة وتتعقبها خاتمة تحمل أهم نتائجها.

### التعريف بأدب الخيال العلمي :

### الخيال العلمي وأهم أنواعه:

ورد في لسان ابن منظور تخيل الشيء له : تشبه ، وتخيّل له أنه كذا أي تشبه وتخيّل ، يقال: تخيلته فتخيّل لي ، كما يقال تصوّرتَه فتصوّر ، وبينته فتبين ، وحققته فتحقق .

الخَيَالُ أو الخيالة هو ما تشبّه لك في اليَقْظة والمنام من صورة؛ وذلك مثل قول الشاعر :

فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ ... بِرَحْلِي أَوْ خَيَالُهَا الْكُدُوبُ

والخَيَالُ والخيالة الشخص والطيف ، ورأيت خياله وخیالته أي شخصه وطلّعته من ذلك؛ فالخيال لكل شيء يمكن رؤيته كالظل؛ وربما يمر الشيء شبه الظل فهو خيال، يقال تخيل لي خياله. وكذلك خيال الإنسان في المرأة، وخیاله في المنام صورة تمثاله.

وذكر الأصمعي بأن الخيال: خشبة توضع فيلقى عليها الثوب للغنم إذا رآها الذئب ظن أنها إنسان؛ وأنشد : أخ لا أخالي غيره، غير أنني ... كراعي الخيال يشتطيف بلا فكر وفي الصحاح: الخيال خشبة عليها ثياب سود تنصب للطير والبهائم فتظنه إنساناً؛ وذلك حتى لا تسقط فيه ، ومن ذلك قول الراجز : تخالها طائراً ولم تَطِرْ كأنه خيلان راع محتظرٌ وقال الليث: كل شيء اشتبه عليك ، فهو مخيل ، وقد أخال وأنشد :

والصدق أبلج لا يُخيل سبيله... والصدق يعرفه ذوو الألباب

(١) الداديسي، الكبير - مسارات الرواية العربية المعاصرة - مؤسسة الرحاب الحديثة - ط ١ - ٢٠١٨م - ص ٣٤.

(٢) ينظر: خلوفي، سعيده - أدب الخيال العلمي بين المصطلح والمقولة الإيديولوجية - ٠٢ تشرين ١/أكتوبر ٢٠١٣م.

(٣) ينظر: المرجع السابق.

و الخَيَالُ ما نُصِبَ في الأرض لِيُعْلَمَ أنه حَمَى ، فلا يُقَرَّب . (٤)  
 و في القول الذي يجعل من الخيال بمعنى الظن " يقال تخيل لي خياله ويقال: خلته زيذاً؟  
 خيالاً. أخاله و أخاله و من امثالهم: "من يسمع يخل" - أي: يظن " (٥)  
 و الخَيَالُ إحدى قوى العَقْل التي يُتَخَيَّلُ بها الأشياء . والجمع : أُخْيَلَةٌ ، وَخِيْلَانٌ (٦)  
 في حين أن العِلْمُ ينحى منحى آخر يختلف عن الخيال الذي هو بمعنى "الظن" حيث  
 يعرفه البعض بأنه الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل: هو إدراك الشيء على ما هو به،  
 أو أنه زوال الخفاء من المعلوم، إلا أن الخيال والعلم كليهما يعتبران نتاجاً للعقل؛ فالعلم هو  
 حصول صورة الشيء في العقل، والجهل هو نقيضه، وقيل: هو مستغن عن التعريف، وقيل:  
 أنه صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، وقيل: العلم، وصول النفس إلى معنى الشيء،  
 وقيل: عبارة عن إضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول، وقيل: عبارة عن صفة ذات  
 صفة (٧)

فالخيال هو الرافد الكبير للعلم والمعرفة بجوار معطيات الواقع التي لا يتوقع الخيال  
 عندها بل يطورها ويبني عليها ليكون واقعا جديداً. (٨) لذلك يمكن اعتبار أن أدب الخيال  
 العلمي هو نوع من المصالحة بين الأدب والعلم ، فأحدهما يقوم على الخيال بينما الآخر لا  
 يقوم إلا على أساس التجربة واستقراء الواقع والانتهاى من ذلك كله إلى قوانين محددة ، مما  
 يفتح أمامه بابا للتنبؤ بمحاذير المستقبل من جانب وإمكاناته الهائلة من جانب آخر (٩)  
 أما الخيال العلمي أو Science fiction فهو جنس أدبي حديث؛ لا يختلف تعريفه عن  
 الخيال بشكل عام إلا في كون الخيال العلمي يخضع لقواعد معينة، فهو يقوم على فرضيات  
 علمية مدروسة يمكن تحقيقها، كما أنه يعدّ المرآة العاكسة لأحدث الإنجازات العلمية، وقد  
 يزوّد العلم بأفكار يمكن استثمارها وتحويلها فيما بعد إلى ابتكارات واكتشافات جديدة (١٠)

(٤) ينظر: ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد - لسان العرب - تحقيق: عامر أحمد حيدر - دار الكتب  
 العلمية - بيروت، لبنان - ج ١١ - ٢٠٠٩م - ص ٢٧٧.

(٥) ينظر: الأزهرى، أبى منصور محمد بن أحمد بن الأزهر - تهذيب اللغة الجزء الثانى.

(٦) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط - مكتبة الشروق الدولية - مصر - ط ٥ - ٢٠١١م - ص ٢٧٦.

(٧) ينظر: الجرجاني علي بن محمد بن علي - كتاب التعريفات - ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف  
 الناشر

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - ط ١ - ١٩٨٣م - ص ١٥٥.

(٨) ينظر: العمري، عبدالحفيظ - أدب الخيال العلمي، تعريفه وسماته - منظمة المجتمع العلمي العربي - ١٢  
 فبراير ٢٠١٥م.

(٩) خلوفي، أدب الخيال العلمي بين المصطلح والمقولة الإيديولوجية - مرجع سابق الذكر.

(١٠) ينظر: الغد - أدب الخيال العلمي العربي يحتاج تقدماً تقنياً ينتج لغة مغايرة - العدد ٤ - ٢٠١٧/٠٢/٢١م.

والخيال العلمي كما ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة " الخيال العلمي: (دب، فن) نوع أدبيّ أو سينمائيّ تكون فيه القصة الخياليّة مبنيةً على الاكتشافات العلميّة التأمليّة والتغيّرات البيئيّة وارتياح الفضاء، والحياة على الكواكب الأخرى" (١١)

ويتخذ هذا النوع من الأدب ألواناً وأشكالاً مختلفة إلى حد كبير؛ لذلك أطلقت عليه مسميات عديدة منها: أدب الأفكار، أدب التوقع، أدب التأمل، أدب التغيير (١٢)، ويعد من أهم التقسيمات المتداولة له هو تقسيم الخيال العلمي حسب الدقة العلمية للتنبؤات واستخدام القوانين والظواهر العلمية في الاستنتاج وهذا ما يجعله في نوعين :  
أ- الخيال العلمي الصعب:

كتاب هذا النوع من الخيال العلمي يلتزمون بقواعد العلم بدقة شديدة ويحاولون الاعتماد على الدقة التقنية قدر الإمكان مما يؤدي إلى إهمال تطور الشخصيات وافتقارها للعمق اللازم، ويلاحظ الاعتماد على المواد العلمية البحتة مثل الكيمياء والفيزياء وعلم الفلك. ومن أبرز الأمثلة لأدباء هذا النوع هم؛ جون فيرن قديماً، وأثر كلارك حديثاً، بالإضافة إلى الخيال الافتراضي، يعد من أصعب الخيال العلمي وأكثرها إرهاباً للكتاب والمؤلفين وحتى القراء، فهو خيال يكون أساسه مبني على قواعد ونظريات علمية أساسية مع شرح طويل ومفصل لتفاصيل دقيقة في هذه القصص عن هذه الأشياء وغالباً ما تكون عن المستقبل القريب.

ب- الخيال العلمي اللين:

وهو نوع لا يتم الالتزام بحرفية العلم والدقة بقدر الاهتمام بالتشويق والإبداع في السياق القصصي والاهتمام بالشخصيات وتطورها على مدار العمل، ويلاحظ ميله إلى العلوم الأقل مادية والأكثر اجتماعية مثل: علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، والعلوم النفسية. ويمكن اعتبار أن من أبرز الأمثلة لأدباء هذا النوع هم؛ هيربرت ج ويلز قديماً وروبرت هانيلاين حديثاً.

كما أن هناك أنواع أخرى من تصنيفات الخيال العلمي مثل، الخيال العلمي الاجتماعي والخيال العلمي العسكري، والخيال العلمي الشهواني: وهو أحد أنواع الخيال العلمي الشديدة الشيوع عند الغرب وتدور أغلب قصصه وأفلامه حول تطور عملية التكاثر الصناعية واضمحلال التكاثر بالاتصال الجنسي الطبيعي، أو استخدام بعض اللحاحات الجنسية في القصص الخيالية أو الدخول في عوالم القصص الرومانسية التي تنشأ بين مخلوقات مختلفة العوالم والكواكب، وكيف تنشأ بينهما علاقات عاطفية وربما جنسية أيضاً (١٣)

(١١) عمر، أحمد مختار - معجم اللغة العربية المعاصرة - عالم الكتب - القاهرة، مصر - ط ١ - ٢٠٠٨ م.

(١٢) خلوفي، أدب الخيال العلمي بين المصطلح والمقولة الإيديولوجية - مرجع سابق الذكر.

(١٣) ينظر: خلوفي، أدب الخيال العلمي بين المصطلح والمقولة الإيديولوجية - مرجع سابق الذكر.

## سمات الخيال العلمي ووظائفه:

تعد أغلب التيمات التي تدور حولها قصص الخيال العلمي؛ تيمات تدخل في مجال توسيع آفاق الخيال لأمر علمية سواء كانت هذه الأمور مجرد نظريات أو تجارب تجرى، أو حتى تخمينات لأمر مستقبلية.

حيث يلعب علم الفيزياء دوراً مركزياً في إمداد كتاب الخيال العلمي بأفكار لقصصهم، فتأتي النظرية النسبية لأينشتاين في مقدمة هذه الإمدادات من خلال معضلة التوائم والسفر عبر الزمن سواء الرجوع للماضي أو الذهاب للمستقبل، وكذلك اختراق الفضاء عبر الثقوب الدودية وغيرها

وتأتي نظرية الكم كنظرية تشكل مع النسبية أهم نظريات الفيزياء الحديثة؛ لتقدم أفكاراً ثرية من عينة الانتقال الآني، والتواريخ البديلة، والأكوان المتعددة، والعوالم المتناهية في الصغر، كما تلعب تكنولوجيا الإنسان الآلي دوراً بارزاً في قصص الخيال العلمي، أيضاً لعلم البيولوجيا يد طولاً في قصص الخيال العلمي خاصة مع التطورات التي لحقت من الاستتساخ إلى الخلايا الجذعية، مروراً بالهندسة الوراثية ومشروع الجينوم البشري، و البروتيوم البشري.

إضافة إلى تلك السمات هنالك الأطباق الطائرة والغرباء الذين يأتون من الفضاء على متنها وإن كانت أكثر القصص التي تتعرض لهذا النوع سلبية في محتواها؛ وذلك بتصوير رواد هذه الأطباق الطائرة حضارات متقدمة تسعى إلى غزو الأرض.

كما تمثل سمة اللعب على الأبعاد المكانية والزمانية ومحاولة الخروج منها واختراقها واحدة من أبرز هذه السمات التي يدور حولها أدب الخيال العلمي، من أمثال السفر عبر الزمن سواء للماضي عودة أو للمستقبل تقدماً، أو محاولة معرفة نهاية العالم، وكذلك الغوص في أعماق الأرض أو البحار أو ضياع هذا البعد المكاني؛ فهذا الأدب يعد أدب حافل بأفكار الإنسان المثالية كالفردوس المفقود والمدينة الفاضلة وغيرها.

فهذه السمات لا تكاد تنفصل عن العلم إلا قليلاً - ما ذهب منها للفانتازيا - ومن ذلك يتوجب على كاتب الخيال العلمي أن يلم بأساسيات العلوم لكي يسطر قصته، حتى لا تكون ضرباً في الفنتازيا البعيد عن العلم.<sup>(١٤)</sup>

وعادة ما تتكون هذه السمات نتيجة لتحقيقها أهداف تصب في مصلحة الوظائف الرئيسية للخيال العلمي والتي جعلها محمد العبد في ثلاثة وظائف وهي كالآتي:

أولاً - الوظيفة الدعائية: وهي متصلة بجميع الأعمال الأدبية التي تدعو بطرق مختلفة إلى الإفادة بمنجزات العلم النافعة وإلى ضرورة وضع إمكانات العلم في خدمة البشرية ورفاهيتها، وتتصل الوظيفة الدعائية لمواكبة أحداث الاكتشافات العلمية.

(١٤) ينظر: العمري، أدب الخيال العلمي، تعريفه وسماته - مرجع سابق الذكر.

ثانياً - الوظيفة الإنقاذية: وهي تدور حول جميع الوسائل التي تتخذها أشكال التعبير في الخيال العلمي لبناء موقف مضاد ورفض لما تأتي به بعض الاكتشافات العلمية من مخاطر وأضرار على البشرية، في هذه الوظيفة تسعى أدبيات الخيال العلمي إلى ترويض العقل الهمجي وكبح جماح قاطرة العلم الذي يهدد بسلطته على أمن العالم.

ثالثاً - الوظيفة التنبؤية: وهي تنطلق من التسليم بأن إمكانيات العلم النافع لا تنتهي ولا يمكن لها أن تكف أو تعجز عن صناعة مجتمع الرفاهية، و في هذه الوظيفة يطلق أدب الخيال العلمي العنان لخيالهم للتنبؤ بشئ من الاكتشافات الجديدة التي تحلم بها البشرية، ولعل الوظيفة التنبؤية هي الأوفر حظا في سرديات الخيال العلمي بعامة، وقد جعلت للخيال العلمي فرعا معروفا باسم أدب المستقبل<sup>(١٥)</sup>

**بين الغرب والعرب في الريادة والمعارضة:**

**أدب الخيال العلمي عند الغرب:**

أول ما صنع مصطلح sciencefiction كان في الولايات المتحدة الأمريكية ، على يد هوجر نيسبارك الذي نحت هذه المفردة في سنة ١٩٢٦م.

ثم استبدل بها بمصطلح science-fiction سنة ١٩٢٩م ، ومنها ترجمت إلى اللغات الأخرى، وقد جاء في المعجم الأدبي " يشير مصطلح الخيال العلمي إلى المحكيات الروائية أو القصصية التي تتجلى فيها الافتراضات العلمية والتقنية من خلال البنية السردية، تتمحور حول حدث يقع عموما خارج عالما المكاني أو الزماني"<sup>(١٦)</sup>

في حين أن المؤسس الحقيقي لأدب الخيال العلمي هو الكاتب الفرنسي جول فيرن ، الذي كتب أول أعماله (خمسة أسابيع في منطاد) في فرنسا سنة ١٨٦٣م ، ثم أتبعها برواية أخرى أطلق عليها اسم (رحلة إلى جوف الأرض) وذلك في سنة ١٨٦٤م ، وفي السنة التي تليها كتب رواية (من الأرض إلى القمر) وهي رواية وصف من خلالها رحلة منخيلة إلى القمر، وذلك قبل أن يتحقق ذلك الخيال في الحقيقة بعد مايقارب قرن كامل من كتابته لتلك الرواية.

إضافة إلى ذلك فقد كتب فيرن الكثير من الأعمال في أدب الخيال العلمي ، ومن بين ما كتب (عشرون ألف فرسخ تحت الماء) سنة ١٨٧٠م ، وصف فيها عن غواصة تنتقل تحت الماء، كذلك رواية (هكتور سيرفاداك) في سنة ١٨٧٧م ، والتي تتحدث فيها عن مذهب يفتقع قطعة من كوكب الأرض، وترافق هذه القطعة المذنب في رحلته حول الشمس، وكانت آخر رواياته؛ رواية (سيد العالم) سنة ١٩٠٤م ، والتي كتبها قبل عام واحد من وفاته.

وفي انجلترا ظهر هربرت جورج الملقب بشكسبير الخيال العلمي كما وصفه النقاد؛ فكتب أول رواياته العلمية الخيالية (آلة الزمن) عام ١٨٩٥م ، حيث يعدها الكثير أنها أعظم

(١٥) ينظر: خلوفي، سعيدة - انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة رواية الخيال العلمي أنموذجا - جامعة باجي مختار عنابة -الجزائر- ٢٠١٦م.

(١٦) خلوفي، أدب الخيال العلمي بين المصطلح والمقولة الإيديولوجية - مرجع سابق الذكر.

روايات الخيال العلمي على الإطلاق، وبعدها بعام (اليوتوبية الجديدة) ، تلتها مجموعة من الأعمال المنوعة في أدب الخيال العلمي<sup>(١٧)</sup> وفي عشرينات القرن العشرين ١٩٢٢م ؛ كتب تولستوي على نفس منوال سابقه في أدب الخيال العلمي وذلك عندما كتب روايته (آيليتا) ويقود أحداث روايته شخصيتان رئيسيتان هما المهندس لوس، والطيار غوسيف؛ وهما مغامران مجازفان فيه، تبدأ أحداث الرواية عند وصولهما معاً إلى كوكب المريخ على متن صاروخ، وقد " أبدع تولستوي، في وصف مزايه وتفصيله التقنية التي بدت متقدمة ومنطقية بالمقارنة مع المواصفات التقنية التي اسبغها جول فيرن على روايته عن غزو القمر"<sup>(١٨)</sup> ، كما كتب أيضاً عن آلة جبارة تنقب الأرض وتستخرج الذهب من باطنها وذلك في روايته (هيروبوليد المهندس غارين) عام ١٩٢٥م ، فكتب عن الطبقات الداخلية للأرض والنفوذ إليها وعن المفاعل النووي بوجه قريب للحقيقة.

كذلك يحتل إسحق أسيموف - أو إسحق عظيموف - مكانة مرموقة بين كتاب الخيال العلمي؛ ذلك لاتصافه بالخيال الواسع والمعرفة العلمية الممتازة. فهو أحد علماء الكيمياء الحيوية، و أكثر الأدباء غزارة في الكتابة، إذ له أكثر من ٥٠٠ كتاب، إضافة لحوالي ٩٠ ألف رسالة وبطاقة، اشتهر بكتابه في روايات الخيال العلمي، حيث لاقت رواياته نجاحاً وانتشاراً كبيرين، فتركت مؤلفاته أثراً كبيراً في الخيال العلمي من بعده؛ ومن تلك المؤلفات (سلسلة الأساس) والتي يتخيل فيها مستقبل البشرية، و (سلسلة أليجاه بالاي) المكوّنة من أربع روايات تتحدث عن مغامرات مفتش الشرطة أليجاه بالاي، بالإضافة إلى مجموعة من المؤلفات التي تُرجمت إلى اللغة العربية مثل: البدايات، استعراض الروبوت، العلم وأفاق المستقبل، نسبية الضلال، محطات في تاريخ الكيمياء، العملاق النووي، الحقيقة والخيال<sup>(١٩)</sup> فقد كان للغرب شرف الريادة في هذا النوع من الأدب والإبداع فيه ؛ إلا أن من الجدير بالذكر أنه لم تكن جميع تلك المحاولات الكتابية لديهم في مجال أدب الخيال العلمي محاولات ناجحة؛ حيث كثر النتاج الغث من بعض الكتاب، وذلك بعد اتسع انتشار هذا الأدب ولفت الأنظار إليه؛ فأخذوا يكتبون من دون ثقافة علمية كتباً غلبت عليها الخرافة وشطحات المبالغة البعيدة عن المنطق العلمي، وأصبح هذا الأدب في بعض الأحيان سرعة لدى الذين رأوا فيه منفذاً إلى عوالم الجنس والحكايات البوليسية والخرافية، ولكن اصطدمت تلك الكتابات بنقاد كانوا أقسى من نقاد جميع الفنون الأدبية الأخرى<sup>(٢٠)</sup>

(١٧) ينظر: عمران، طالب - أدب الخيال العلمي - الموسوعة العربية - المجلد ١ - ص ٦٢٠.

(١٨) العريس، إبراهيم - ألف وجه لألف عام - "آيليتا" لتولستوي : سحر وايدولوجيا في بوتقة واحدة - الحياة - ١٣ فبراير ٢٠٠٥م.

(١٩) ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة - إسحق عظيموف - ٢٩ نوفمبر ٢٠١٨م.

(٢٠) ينظر: عمران، طالب - أدب الخيال العلمي - مرجع سابق الذكر.

### أدب الخيال العلمي عند العرب:

بدأ أدب الخيال العلمي ينتشر في البيئة العربية في ظل الثورة التكنولوجية الهائلة التي حدثت في الأونة الأخيرة، إلا أنه لو تمت العودة للتاريخ؛ محاولة في سبر إبداعات الأدب على اختلاف توجهاته لتبين أن هناك كتابات أدبية قريبة من الأدب الذي عُرف مؤخرًا في القرن التاسع عشر باسم أدب الخيال العلمي؛ على سبيل المثال أسطورة (حي بن يقظان) لابن طفيل المتوفى عام ١١٨٥م ، لأن هذه القصة الأسطورة تحوي مقومات الخيال العلمي بصورة واضحة وتحدثت عن عملية التكوين الإنساني والخلق والمؤثرات الطبيعية، وترسم شكلاً واضحاً لحياة نشأت مع الطبيعة من دون مؤثرات بشرية بصورة غنية بإبداعات الخيال العلمي<sup>(٢١)</sup>

أما أدب الخيال العلمي بهذا الاصطلاح الحديث فلم يعرفه العرب إلا في الستينات ؛ عندما نشر توفيق الحكيم الذي عملين أدبيين هما (في سنة مليون) عام ١٩٥٣م ، و(رحلة إلى الغد) عام ١٩٥٨م، تبعه مصطفى محمود ذلك في روايته (العنكبوت) عام ١٩٦٤م و الأخرى (رجل تحت الصفر) في ١٩٦٦م ، وقد غلب على الأولى الأسلوب الغيبي إذ مزج الكاتب فيها بين القضايا العلمية وقضية تقمص الأرواح، أما الثانية فتمثل عالم القرن الحادي والعشرين عندما تصبح وسيلة النقل فيه صاروخاً يضيق الفوارق بين البلدان والمدن والأقاليم، وتسهم كل أمة بقسطها في إغناء الحضارة الإنسانية ويكون الحب هوائياً يكافح القوى المجهولة من حقد وحسد وبغضاء.

وبرزت في السبعينات محاولات أخرى لنهاد شريف عبر (قاهر الزمن) والتي فازت بالجائزة الأولى في نادي القصة وحولت فيما بعد إلى فيلم سنمائي، وهي رواية يتحدث فيها عن طبيب يكتشف طريقة لحفظ خلايا الإنسان حية ، فتدور أحداثها حول فكرة السبات عند الإنسان ، كما ظهرت له مجموعتين قصصيتين وهما (رقم ٤ يأمركم) و(الماسات الزيتونية)<sup>(٢٢)</sup> ، وتمتاز قصصه بسعة الخيال ومدى فهم كاتبها الدقيق لتطور العلوم.

كما ظهرت محاولات في أدب الخيال العلمي من خلال قصص وروايات ومنها (إكسبر الحياة) للكاتب المغربي محمد الحبابي والتي أصدرها في عام ١٩٧٤م تدور أحداثها بالعاصمة المغربية الرباط عندما اكتشف الناس طريقة لتحدي سنة الكون فقصوا على الفناء وتمكنوا من الخلود.

و لرؤوف وصفي عدة قصص في الخيال العلمي مثل: (المارد المعدني) ، (مغامرة في القرن ٢٥) ، (رحلة إلى المستحيل)، (القبلة النيترونية) ، كذلك لطالب عمران مجموعة في ذات المجال ، فهو يعد أحد رواد هذا الأدب، ومن أوائل الذين أخلصوا له في كتاباتهم، حيث

(٢١) ينظر: المرجع السابق، وينظر: العمري، أدب الخيال العلمي، تعريفه وسماته - مرجع سابق الذكر.

(٢٢) ينظر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مؤلفات نهاد شريف "قاهر الزمن -رقم ٤ يأمركم -الماسات الزيتونية" - ط١ - ١٩٩٤م - ص ٤٩٠.



أنه أثرى الخزانة العربية بأكثر من سبعين رواية وقصة في الخيال العلمي (٢٣) ، ومن تلك الأعمال:

(ضوء في الدائرة المعتمة ١٩٨٠م )، (أسرار من مدينة الحكمة ١٩٨٨م)، ، (السيات الجليدي ١٩٩٢م)، (ثقب في جدار الزمن ١٩٩٢م) ، (الخروج من الجحيم ١٩٩٥م ) ، (شحنة الدماغ ١٩٩٧م)، ( بوابة خان الخليلي ٢٠٠٠م) ، ( زمن القبعات المنتفخة والألسن الطويلة ٢٠٠٠م)، (التحول الكبير ٢٠٠٠م)، ( امرأة من عالم مختلف ٢٠٠٢ م ) ، (طيور وسط النيران ٢٠٠٢ م)، (ملامح من الفوضى القادمة ٢٠٠٥ م)، (أسرار الكائنات المضيفة ٢٠٠٩م)، (بيوض الأفاعي ٢٠١١م)، (العابرون خلف الشمس ١٩٧٩م )، (مدينة خارج الزمن ١٩٩٦م)، ( البعد الخامس ١٩٩٨ )، (رواد الكوكب الأحمر ( دار الفكر – دمشق ١٩٩٩ م) ، (الأزمان المظلمة ) والتي ترجمت إلى الفرنسية في ٢٠٠٩م، وإلى الفارسية في ٢٠١٣م، وغير ذلك الكثير من الروايات المترجمة والتي لاقت رواج هائل.

ولا تزال تجارب الكتابة مستمرة حتى اليوم، إلا أنه كما نشط المتطفلون على هذا النوع من الأدب في العالم الغربي قد حدث ذلك في الوطن العربي أيضاً، حيث وجد بعض الكتاب في هذا النوع من الأدب مرتعاً لخيالاتهم التي لا تستند إلى أسس علمية، وأخذ بعضهم يدعي انفراده بكتابة مثل هذا النوع من الأدب مع افتقاره إلى الثقافة العلمية. وكتب بعضهم عن رحلة لمحطة تتجح في الهبوط على كوكب المشتري، وهو كوكب سائل غازي، كما تهبط فوق حلقات كوكب زحل وهي حلقات شفافة تتكون من جسيمات متباعدة وأتربة وحببات برد. وأطلق بعضهم مصعداً خرج من الطابق العاشر في بناية بعشرة طوابق وهبط فوق القمر، كما حلقت فقاعة صابون في داخلها طفلة فوق الأرض لمسافات كبيرة؛ وكل ذلك كان بعيد كل البعد عن العلم فلا تعدو كونها محظ خيالات مجردة منه. (٢٤)

وكما كان لهذا الأدب رواد ومؤيدين؛ فقد واجه آخرين تبناً دور المعارضة، حتى أنه ظهر من الكتاب والأدباء من لا يعترف بالخيال العلمي كصنف أدبي، ومن يبقيه ضمن العلم فقط و يخرج من دائرة الأدب ، مثل أديب نوبل الراحل نجيب محفوظ حيث هاجم أدب الخيال العلمي، ووصفه بالسطحية والضحالة وعدم الفائدة للواقع المعاش، و دخل في جدل حول قيمة هذا الأدب مع الكاتب المغربي أحمد عبدالسلام البقالي صاحب رواية (الطوفان الأزرق) الذي كان له شرف إطلاق صيحة البدء للإعتراف بأدب الخيال العلمي في المشرق الذي ظل أمداً طويلاً يقف إلى جانب الواقعية المحضنة (٢٥)

(٢٣) ينظر: الداديسي، الكبير – الخيال العلمي والرواية العربية – الصدى – ج١ – ٢٢ أغسطس ٢٠١٧م.

٢٤ - ينظر: عمران، أدب الخيال العلمي – مرجع سابق الذكر.

(٢٥) ينظر: العمري، أدب الخيال العلمي، تعريفه وسماته مرجع سابق الذكر، وينظر: الهواري، محمود عيسى - لا يا أستاذ، نجيب أدب الخيال العلمي ليس كلاماً فارغاً - اليوم - ٢٧/١٢/٢٠١٥م.

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة أدب الخيال بالتعريف، وذكرت أهم أنواعه وسماته والوظائف الرئيسية التي يسعى إلى تحقيقها، منطرفة إلى كيفية انطلاقه وانتشاره في كلا من العالم الغربي والعالم العربي، وذكرت أهم معارضية ورواده؛ فخلصت إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

- يعد أدب الخيال العلمي من أهم الآداب التي تعكس الإنجازات العلمية في الزمن الحاضر، والرؤية المستقبلية للاكتشافات العلمية في الغد المجهول.
- له دور فعال إذا ما أخذ على محمل الجد في تزيد العلم بأفكار يمكن استثمارها وتحويلها في وقت لاحق إلى ابتكارات واكتشافات جديدة.
- يميز هذا النوع من الأدب أنه مرتبط بالعلم في كل جوانبه ، وهو بذلك يختلف عن بعض أنواع الأدب الأخرى.
- يمكن اعتبار أن أدب الخيال العلمي هو نوع من المصالحة بين الأدب والعلم ، فأحدهما يقوم على الخيال بينما الآخر لا يقوم إلا على أساس التجربة واستقراء الواقع .
- إن فضاءات الخيال في أدب الخيال العلمي مقيدة بقواعد وحدود تلزم كتابها بالتقيد بمطعيات علمية تستند إلى حقائق وقوانين وأنظمة.
- يتخذ أدب الخيال العلمي ألوانا وأشكالا مختلفة إلى حد كبير؛ لذلك أطلقت عليه مسميات عديدة مختلف.
- كانت بداية انطلاقة أدب الخيال العلمي بمصطلحه المتداول الحالي هي الولايات المتحدة الأمريكية.
- ساهمت الثورة التكنولوجية الهائلة التي حدثت في الأونة الأخيرة في انتشار أدب الخيال العلمي ينتشر في البيئة العربية .
- عند العودة بالتاريخ إلى ماضي التراث العربي الكتابي يتضح أن هناك كتابات أدبية قريبة من هذا الأدب الذي عُرف مؤخرًا في القرن التاسع عشر باسم أدب الخيال العلمي.

قائمة المصادر والمراجع :

- الأزهرى، أبى منصور محمد بن أحمد بن الأزهر - تهذيب اللغة الجزء الثانى.  
الجرجاني علي بن محمد بن علي - كتاب التعريفات - ضبطه وصححه جماعة من العلماء  
بإشراف الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان - ط ١ - ١٩٨٣ م .  
خلوفي، سعيدة - أدب الخيال العلمي بين المصطلح والمقولة الإيديولوجية - ٢٠١٣/١٠/٠٢ م.  
خلوفي، سعيدة - انطولوجيا الأدب الهامشي بين النقد والوظيفة رواية الخيال العلمي أنموذجا  
- جامعة باجي مختار عنابة - الجزائر - ٢٠١٦ م.  
الداديسي، الكبير - الخيال العلمي والرواية العربية - الصدى - ج١ - ٢٢ أغسطس  
٢٠١٧ م.  
الداديسي، الكبير - مسارات الرواية العربية المعاصرة - مؤسسة الرحاب الحديثة - ط ١ -  
٢٠١٨ م.  
العريس، إبراهيم - ألف وجه لألف عام - "أيليتا" لتولستوي : سحر وإيديولوجيا في بوتقة  
واحدة - الحياة - ١٣ فبراير ٢٠٠٥ م.  
عمر، أحمد مختار - معجم اللغة العربية المعاصرة - عالم الكتب - القاهرة، مصر - ط ١ -  
٢٠٠٨ م.  
عمران، طالب - أدب الخيال العلمي - الموسوعة العربية - المجلد ١ .  
العمرى، عبدالحفيظ - أدب الخيال العلمي، تعريفه وسماته - منظمة المجتمع العلمي العربي -  
١٢ فبراير ٢٠١٥ م.  
الغد - أدب الخيال العلمي العربي يحتاج تقدماً تقنياً ينتج لغة مغايرة. ، العدد ٤ آذار/مارس  
- ٢٠١٧/٠٢/٢١ م.  
مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط - مكتبة الشروق الدولية - مصر - ط ٥ - ٢٠١١ م .  
ابن منظور، جمال الدين أبى الفضل محمد - لسان العرب - تحقيق: عامر أحمد حيدر - دار  
الكتب العلمية - بيروت، لبنان - ج ١١ - ٢٠٠٩ م.  
الهوري، محمود عيسى - لا يا أستاذ، نجيب أدب الخيال العلمي ليس كلاماً فارغاً - اليوم -  
٢٠١٥/١٢/٢٧ م.  
الهيئة المصرية العامة للكتاب - مؤلفات نهاد شريف "قاهر الزمن - رقم ٤ يأمرمك - الماسات  
الزيتونية" - ط ١ - ١٩٩٤ م.  
ويكيبيديا، الموسوعة الحرة - إسحق عظيموف - ٢٩ نوفمبر ٢٠١٨ م .

